الاعتداء الفتيل الذي اشعل هبة جماهيرية في الضفة الغربية شملت جميع مدنها واستمرت نحو أسبوعين ، وسقط خلالها عدد من القتلى والجرحى . واذا كانت الانتفاضات الجماهيرية عملا مميزا في تاريخ الحركة الوطنية في الاردن ، كثر تكرارها سابقا ، فان الهبة التي أعقبت السموع تميزت بكونها جزءا من الثورة للكيانية الفلسطينية : (١) لاول مرة في تاريخ الانتفاضات الجماهيرية في الاردن تنحصر التظاهرات في « الضفة الغربية » الفلسطينية ولا تتعداها الى الضفة الشرقية . فالتظاهرات الجماهيرية وبالتالي الصدام مع اجهزة الشرطة والجيش قامت في الخليل ونابلس وطولكرم والقدس وجنين حيث الفلسطينيون هم العنصر الوحيد . (٢) ان المطاليب التي تقدم بها المتظاهرون هي مطاليب فلسطينية بحتة ، ففي الخليل طالبوا « بضرورة تسليح كافة ابناء الشعب للدفاع عن حدودهم وكرامتهم »(٦١)، وفي نابلس (حيث شيع قتلى تظاهرة اليوم السابق وتحولت الجنازة الى مسيرة اشتبكت مع قوات الامن فسقط قتلى وجرحى آخرون) قدم ممثلون عن المتظاهرين بيانا الى المسؤولين في قيادة المنطقة طالب بـ « التعاون مع م ت ف وتمكينها من الاتصال بالشعب والعمل في الاردن وعدم التعرض للفدائيين الفلسطينيين وعدم وقوف الحكومة في وجه الشعب عندما يبحث قضاياه المصيرية »(٦٢). ولدى مقارنة هذه المطاليب الفلسطينية بالهموم التي حركت انتفاضات الجماهير في ضفتي الاردن خلال السنوات التي سبقت (انتفاضة ١٩٥٦/١٩٥٧ كان هدفها الحكم الوطني؛ وانتفاضة ١٩٦٣ كان محركها محادثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق) يحق الاستنتاج أن انتفاضة ١٩٦٦ كانت علامة بارزة على النمو الفلسطيني الذي كان قد تحقق حتى ذاك .

ان ابرز انجازات سنوات البناء هو هذا النمو الفلسطيني الذي عبر عن نفسه بأشكال وصيغ متعددة ، احداها كانت انتفاضة ١٩٦٦ الفلسطينية ، ومنها كذلك قيام الاتحادات الشعبية والمهنية الفلسطينية التي هي في الاساس جهد سياسي يستهدف بعث الشخصية الفلسطينية ووضعها في المواجهة ، ولم يكن صدفة ، وانما هو صدى لهذا النماء الفلسطيني ، ان محمود درويش كتب قصيدته « عاشق من فلسطين » في هذه المرحلة بالذات والتي يجري فيها التأكيد على الفلسطينية بشكل يصلح عنوان مرحلة : « فلسطينية العينين والوشم / فلسطينية الاسم / فلسطينية الاحلام والهم / فلسطينية المنديل والقدمين والجسم / فلسطينية الكلمات والصمت / فلسطينية الميلاد والموت » .

ان الامر الذي يجب التوقف عنده لدى الحديث عن بعث الشخصية الفلسطينية وترسيخ جذور الكيانية ، هو أن الشعب هو الذي كان معنيا بهذين الشأنين دون الارض . فعلى الرغم من أن الميثاق نص في مادته الثانية على أن « فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تتجزأ » ، الا ان الهوية الفلسطينية للاراضي التي جزئت خارج فلسطين المحتلة في العام ١٩٤٨ (قطاع غزة والضفة الغربية ومنطقة الحمة) لم تبرز ابرازا منهجيا بحيث تربط الاجزاء جميعا ، المحتلة منها وغير المحتلة ، ضمن شامل واحد هو الوطن الفلسطيني . لقد اقتصر فهم المنظمة في هذه الفترة بالنسبة للكيان الفلسطيني على جانب واحد هو الكيان ــ الشعب، وجهدت أن تشمل سلطتها ــ التي تشتقها من معادلة (الكيان = المنظمة) ــ الشعب الفلسطيني فقط دون الارض . ومن خلال هذا الفهم ــ الذي لم يكن فقط نتيجة عوامل ذاتية وانما بسبب خضوع الاراضي الفلسطينية لارادات غير فلسطينية ــ لم يدخل في حساب المنظمة أن تمارس السيادة على أي من الاراضي الفلسطينية غير